حقيقة الكوليرا وعلاجها

لم يعرف العلماء حقيقة الكوليرا حتى جاء الدكتور كوخ الالماني الى القطر المصري في الرابع والعشرين من شهر اوغسطس سنة ١٨٨٣ اي منذ سبع سنوات وتفحّص المصابين ووجد في امعائهم نوعًا من الميكروب لم يجدهُ في غيرهم فظن انهُ سبب الوباء. ثم ترجّح ظنهُ بل تأكد بتوالي البحث في الهند واوربا وبامتحان فعل هذا الميكروب في بعض الحيوانات. وقد تتبعنا هذا البحث واوضحناهُ بالتفصيل في مقالات شتّى كما ترى في المجلد التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من المقتطف ولم نجُل على القراء الكرام بالآراء المخالفة لرأي كوخ كراي بتنكنر الالماني وكاين الانكليزي ولكن راي كوخ قد تغلّب عليها جميعًا وعليهِ المعوّل الآن

وميكروب الكوليرا جسم حي اعقف كالفصة او كالهلال ولذلك سميناهُ بالباشلس الضمي متابعين التسمية الافرنجيّة وهو صغير جدًّا لا يرى الاَّ بميكرسكوب قوي لصغرهِ وقد ظهر بالبحث المدقق انهُ يعيش في الماء والارض الرطبة بضعة اشهر ويصل الى الناس بالطعام والشراب وقد يصل اليهم بالهواء ايضًا فيدخل معدهم ويموت فيها ما لم تكن قلوية او ضعيفة فانهُ يمرُّ منها حينئذٍ سليمًا الى الامعاء. وهناك ينمو ويتكاثر وينفعل فعلهُ الذريع. فاذا فُحصت رمّة شخص مات بالكوليرا وفُحصت الغدد الانسويّة رُئي فيها كثير من الباشلس الضمي المذكور ثم يخرج بعض هذا الباشلس مع المبرزات ويصل منها الى ثياب المريض والمياه التي يتصل البراز بها والى ايدي الذين يخدمون هذه الثياب والى مياه الشرب والاطعمة ومن ثمَّ الى معد الناس وامعائهم. فاذا نما في الامعاء وتكاثر تولّد منهُ السم المذكور الذي يميت المريض وهلمَّ جرًّا. واذ قد مهد ذلك نتقدّم الى ذكر الوسائط المانعة من دخول الوباء والواقية منهُ والشافية لهُ

اما الوسائط المانعة فالكورنتينا ويجب ان تكون خارج القطر وكلما مُنع شخص بالكوليرا عن دخول القطر بواسطة الكورنتينا فمنعهُ يخفّف الوباء اذا دخل لا سمح الله

اما الوسائط الواقية منهُ فهي

اولاً تحسين الصحة العموميّة لان الجسم الصحيح قلَّما تتغلب عليهِ الجراثيم المرضيّة.

ثانيًا الاهتمام بماء الشرب حتى يكون نقيًّا. ثالثًا الانتباه الى كل اصابة يتبعها قيء واسهال

والبحث في المواد البرازيّة بحثًا ميكروسكوبيًا حتى اذا ثبت وجود ميكروب الهيضة (الباشلس الضمي) فيها يعزل المريض عن الاصحاء ويعتنى به اعتناء خاصًا كما سيجيء . ولا بدّ من تنقية المواد البرازيّة بالحامض الكربوليك . ويكون الدرهم منهُ مخففًا بخمسة دراهم من الماء وتغسل ايدي المرضين بمحلول الحامض الكربوليك او السليماني (قمحة منهُ في خمسة آلاف قمحة من الماء) واما ثياب المريض فتنقع في محلول السليماني مدة اربع وعشرين ساعة قبل غسلها او توضع في الماء وتغلى حالاً . والغرفة التي كان فيها يطلق فيها البخار السخن حتى يطهرها او تفتح للهواء بضعة ايام حتى تجف جيدًا فيموت باشلس الكوليرا بالتجفيف . وأكثر ما نقدّم مطلوب من الحكومة لا من افراد الناس

اما ما يجب على كل شخص استعمالهُ للتوقي في زمن انتشار الكوليرا فهو تسخين كل الاطعمة قبل تناولها وتسخين الماء قبل استعمالهِ سواء كان للشرب او للغسل . وتجنب جميع الاطعمة التي تسبّب اضطرابًا في الهضم كالاثمار النيئة والسلطات والبطيخ والخيار والقثاء ونحو ذلك . والامتناع عن اخذ المسهلات في زمن الهيضة . ويحسن ان يتناول الانسان كل يوم ثلاثة فناجين من الماء في كل فنجان منها نقطة واحدة من الحامض الهيدروكلوريك الثقيل . وينبغي ان يلبس الملابس المدفئة ويحسن ان يربط بطنهُ بمنطقة (حزام) من صوف . ولا يحسن بهِ ان يمكث مع المصابين بالكوليرا الاّ الزمن اللازم . ويجب تجنّب الاكل والشرب في غرف المرضى ويجب غسل الايدي وتنظيفها حالاً حال الخروج من غرفهم

اما من جهة الوسائط العلاجية فنقول انهُ حين انتشار الهيضة يصيب اكثر الناس شيء من الاسهال فيحسن ان يقاومهُ بشرب قليل من اللودنم من ١٠ الى ١٥ نقطة ممزوجة بالشاي وبالراحة والتدثّر في الفراش . واذا اصابت الهيضة الوبائيّة الحقيقيّة احدًا فلا انجع من العلاج الآتي في ابتداء الاصابة وهو ان يحقن المصاب بمذوب الحامض العنصيك (التنيك) من خمس جرامات الى عشرين غرامًا في لتر ونصف الى لترين من الماء السخن الذي حرارتهُ من ٣٨ درجة بميزان سنتغراد الى ٤٠ درجة ويضاف اليهِ نحو عشرين او ثلاثين نقطة من اللودنم فيدخل السائل الى امعائهِ ويميت جراثيم الهيضة او يضعف فعلها كثيرًا ويقاوم فعل السم المتكوّن منها وهذا المقدار من الحقنة هو للبالغ ويكرّر حسب الاحتياج والغالب انهُ يشفيهِ

واذا اشتدّت الاصابة قلّت السوائل في الجسد ويقاوَم ذلك بالحقن تحت الجلد بمحلول ملحي حرارتهُ من ٣٨ الى ٤٠ درجة بميزان سنتغراد وتركيبهُ من لتر من الماء و٣

جرامات من كربونات الصودا و٤ جرامات من ملح الطعام

وجملة القول ان معالجة الهيضة تقوم اولاً بالحقن المعوي من المستقيم بمذوب الحامض الفصيك الحقن لاماتة جراثيم الهيضة وإبطال فعل سمها وذلك في اول حدوث المرض. وثانياً بالحقن تحت الجلد بمذوب ملحي حقن للتعويض عن السوائل التي تفقد من الجسد ومنع تكاثف الدم وإعادة الدورة الدموية وفعل القلب الى حالتها الطبيعية وتنقية الدم وانسجة الجسم من المواد السامة. ونستعمل هذه الواسطة في الادوار الاخيرة من المرض ولهذين السائلين فائدة أخرى وهي تسخين الجسم

وخلاصة ما تقدم

اولاً انه يمكن منع دخول الكوليرا الى البلاد بواسطة الكورنتينا. ثانياً انه يجب عند ظهور الكوليرا ان يُنتبه الى الوسائط الصحية العمومية وتنقية ماء الشرب وتسخين المأكولات والمشروبات وتدفئة الجسد والامتناع عن المآكل الضخمة التي تضعف الهضم وان يمنع الاسهال. ثالثاً اذا اصابت الكوليرا احداً يعزل عن الاصحاء الا الذين لا بد من وجودهم معه لخدمته ويجب ان يعلَم ان مبرزات المريض حاوية جراثيم الهيضة ويمكن ان تنتقل منها الى كل ما يتلوّث بها ومنه الى الاصحاء. فاذا مسكت المرأة الغسالة مثلاً ثياب المريض ثم مسكت كسرة خبز وأكلتها فقد تعلق بيديها بعض جراثيم الهيضة وتلصق بكسرة الخبز ثم تدخل معدتها فيصيبها المرض. واذا طُرحت المبرزات في حوض فجراثيم الكوليرا تنتشر في ذلك الحوض وتتكاثر فيه فيتعرض جميع الذين يشربون منه للاصابة بها. ولذلك يجب على الذين يمرّضون المريض ان يطهّروا ايديهم بمذوب الحامض الكربوليك او بمحلول السليماني ويطهروا به مبرزاته وثيابه. رابعاً علاج المصاب بالكوليرا الحقن بمذوب التين في المستقيم في الادوار الاولى من المرض ثم الحقن بالماء الملحي في الادوار الاخيرة ويجب ان يكون السائلان سخنين وذلك من متعلقات الطبيب

ومن يطالع تاريخ هذا الوباء وكيفية سيره وانتقاله من مكان الى آخر يجد ان الحكومة قادرة على صده ومنع انتشاره والناس قادرون على منع فتكه بهم. وانه قد اذعن الآن للعلاج اكثر من كثير من الامراض الوبائية. وجميع ذلك يقوّي الامل بان الحكومة تمنع دخوله الى هذا القطر السعيد واذا دخل لا سمح الله فهي قادرة على منع انتشاره وعسى انها تجد في الناس استعداداً لمساعدتها بالتحوّط اللازم والمبادرة الى العلاج. فلا تهلع القلوب ولا تكثر الهواجس